وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: L15/271

ميدان: اللغة وأدب عربي

فرع: أدب عربي

تخصص: أدب حديث

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: مقدودة مطرفي

تحت عنوان:

# بنية المكان في رواية نخلة على جدول للطيب صالح

تاريخ المناقشة: 2017/05/25

لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| د/عبد الكريم معمري | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د/ سمير براهم | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د/بولنوار بوديسة | جامعة المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 2017/2016

# كلمة شكر

قال تعالى ﴿رب أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل الآية 19.

في البداية نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواصل

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى موجهي و مرشدي أستاذنا القدير ومشرفي في هذا البحث الدكتور براهم سمير.

وإلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي وخاصة لجنة المناقشة التي ستشرف على هذا البحث.

وتحية خاصة لجامعة المسيلة من أعماق القلوب.

# إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها، وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحت براحتها، وشملتني بعطفها وحنانها، "أمي الحبيبة".

إلى الذي أفنى حياته جدا و كدا في تربيتي و تعليمي إلى من كان سندي الروحي ورافقني في مشواري، إلى "أبي الحبيب".

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة أخي و أخواتي: نوال، محمد، لمياء، قدس، ريتاج.

إلى كل الأهل والأصدقاء.

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

إلى كل من يحمل لقب "مطرفي" و"ناجي"

أهدي ثمرة جهدي هذه.

# مقدودة

# مـــــقدمة

**مقدمة:**

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش، فهي بمثابة سجل ملأ شواغل المجتمع وتطلعاته، ومن ثم أضحت مرآة تعكس هويته وانتماءه، حيث تطورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها.

كما شهدت الرواية العربية مراحل التطور، إذا استندت على الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجهاته، وبذلك أصبحت تتبوأ منزلة عليا ومكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى، إذ فتحت المجال للتجارب الأدبية، فكانت الكتابة فيها أغزر وأكثر، مما جعلها تتطور إلى مستوى أرقى، فتنوعت مضامينها، وتطورت آلياتها السردية.

وتنص الرواية في منظورها الفني على مقاربة سردية تتفاوت فيها فعاليات عناصرها من فعل إلى آخر، حيث يتجمد خلالها الحدث وتتفاعل فيها الشخصيات في فضاء مكاني قابل للتغير والتحول، وفق طموحات سردية يبدعها الروائي ويصورها الخيال، والحديث عن المكان في بنية النص السردي، يقتضي التأكيد على وجود مكان تحرك فيه الشخوص، وفي إطار لغة لإبداع مكان يجعله أقرب إلى المكان الواقعي المألوف جمالية المكان عند الروائي.

وقد تأسس موضوع المذكرة على محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما المقصود بالبنية المكانية؟ وإلى أي مدى ساهم المكان كبنية سردية في تكوين معمارية رواية نخلة على الجدول؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي.

ولأن البحث يحتاج إلى خطة فقد حرصنا على تقديم بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

في المدخل تناولنا مفهوم البنية لغة واصطلاحا لأن تحديد المفاهيم يعد أساس لكل دراسة علمية والفرق بين الفضاء والمكان والحيز.

أما الفصل الأول فتم فيه دراسة المكان ثم تطرقت إلى الاستراتيجية التي يبني عليها المكان الروائي من خلال علاقته بعناصر أخرى وهي:

الوصف والشخصيات والحدث، لتوضيح النتائج التي تربط بينها ثم تعرضت إلى أنواع المكان وأهميته ووظيفته.

في حين تناولت في الفصل الثاني مستويات التشكيل المكاني وجمالياته في رواية نخلة على جدول وقد قسم هذا الفصل إلى مبحثين الأول ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق أما الثاني فقد تفرد لجماليات التشكيل المكاني داخل رواية نخلة على جدول لطيب صالح من شخصيات وجمالية اللغة في الرواية لنصل في الأخير إلى خاتمة وما تضمنته من نتائج تم التوصل إليها في نهاية المبحث.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي تناولت عنصر المكان والتي شكلت زاد هذا البحث ومرتكزه العلمي نذكر منها:

- بناء الرواية لسيزا قاسم، وفي نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، وبنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي، وكتاب جماليات المكان لغاستون باشلار وغيرها من المراجع التي استعنا بها طيلة هذه الدراسة.

أما عن أسباب اختيارنا لهذه الدراسة لأن رواية نخلة على الجدول تعتبر العمل الأدبي الذي تتقمصه هوية الطيب صالح الأدبية، ولأنها تجسد معاني البساطة وفيها تشكيل بديع يحتوي على لوحات فنية يتجسد فيها جمال الريف الشمالي بصبوغه بألوان هادئة تتراقص أمام القارئ.

وبحثنا كأي مشروع علمي لم يكن ميسرا خاليا من العوائق والعراقيل لعل أهمها ضيق الوقت بالإضافة إلى تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل.

وفي الأخير لا ننسى فضل استاذنا الكريم الدكتور براهم سمير الذي أشرف على هذا العمل وأعاننا بملاحظاته وتوجيهاته السديدة فإليه يرجع الفضل في إيصال العمل إلى الشكل الذي انتهى إليه لذا أتقدم إليه بخالص عبارات الشكر والامتنان والتقدير.

# المـــــــدخل

# مدخـــــــــــل

01/ مفهـــــوم البنيـــــة

أ- لغـــــة

ب- إصطلاحا

02/ إشكالية تعـــدد المصطلح (الفضاء، المكان، الحيز)

إن تحديد المصطلحات أمر هام في مجال البحث العلمي، لأنه الوسيلة التي نستطيع من خلالها الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها و من ثم الوصول إلى درجة أقل من درجات الفهم، و هو في الوقت نفسه وسيلة لرصد التطور الداخلي في فروع من فروع المعرفة و المصطلحات[1]، و لأن كثرة المصطلحات في المجال النقدي ظاهرة شائعة، سنتطرق لبعضها قبل الخوض في غمار البحث، و من أبرز هذه المصطلحات: البنية، الفضاء، المكان، الحيز.

وسنبدأ أولا بمصطلح البنية

**1. البنية** Structure:

**أ- لغة:**

"البني: نقيض الهدم و منه تبنى البناء، بنيا و بنى و بنيانا و بنية، و البناء جمعه أبنية و أبنيات جمع الجمع، و البنية و البنية: ما بينته، و هو البنى و البنى، و يقال: البنى من الكرم لقول الحطيئة: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى و قد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسما إليه كهلها وغلامها

ويقال فلان صحيح البنية: أي الفطرة، و سمي البناء بناء من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره"[2] ومنه كان البناء يعني إقامة شيء ما بحيث يتميز بالثبات ولا يتحول إلى غيره.

[1] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، د ط، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1998، ص 15.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص 258.

"البناء مصدر بنى وهو الأبنية في البيوت، و تسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء"[1]، فالبناء هناك يعني المكونات التي يقوم عليها البيت، ومنه انتقل إلى الأشكال السردية، خاصة الرواية لأنها تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

ومن جانب آخر جاء في القاموس المحيط ما يميز بين البنية (بالكسر) و البنية (بالضم)، إذ "جعلوها بالكسر في المحسوسات و بالضم في المعاني"[2]

ومن خلال ما ذكرناه يتبين لنا أن كلمة بنية بكل مدلولاتها الحسية و المعنوية لا تكاد تخرج ما ذكرناه يتبين لنات أن كلمة بنية بكل مدلولاتها الحسية والمعنوية لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء أو مكونه أو مظهره أو عن الهيئة التي تنتظم وفقها العناصر داخل البناء، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[3]

كما تشتق كلمة "بنية (structure)، من الأصل اللاتيني (Struere) و الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما...يعود أصلها إلى الفعل الثلاثي (بنى –يبني– بناء) ومنه جاءت كلمة بنية، وسميت النزعة المعتمدة على هذا المفهوم بالبنيوية أو البنائية (Structuralisme) والأصل العربي القديم للكلمة يتضمن معاني التشييد والبناء والتركيب"[4] أي تهتم بطريقة بناء ما.

---

[1] نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه إشراف، محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 5.

[2] مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 165.

[3] سورة الصف، الآية 4.

[4] الزواوي بغورة: مفهوم البنية، مجلة المناظرة، ع5، السنة 3، يونيو 1992، ص 95.

**ب- اصطلاحا:**

ظهر مصطلح بنية (Structure) لدى "جان موكاروفسكي" الذي عرف الأثر الفني بأنه "بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا و الموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على باقي العناصر"[1].

كما أورد "صلاح فضل" مفهوما لها إذ هي: "ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها ومن جهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"[2]، من خلال هذا التعريف نصل إلى نتيجة مفادها أن البنية تتفحص كيفية ارتباط عناصر النص الفنية، كما أنها تؤكد على مدى تلاحمها وانسجامها مجتمعة مع بعضها البعض ومن خصائصها أيضا تحقيق خاصيتي الانتظام والتماسك بين هذه الأجزاء.

حيث "يتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح، إذ يميز بعض الباحثين في هذا الصدد بين نوعين من السياق، نوع يستخدم فيه مصطلح البنية عن قصد، ولهذا يقوم بوظيفة حيوية مهمة، وسياق آخر يستخدم فيه بطريقة عملية فحسب"[3].

كما يرى "جان بياجيه" في كتابه البنيوية أن "البنية تبدو بتقدير أولي، مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية"[4].

---

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار، لبنان، 2002، ص 37.

[2] صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 122.

[3] المرجع نفسه، ص 122.

[4] جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة، بشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985، ص 80.

إذن البنية تهدف إلى تأسيس علم مستقل للأدب يقوم بتحليل النص تحليلا داخليا بعيدا عن كل السياقات الخارجية ولا يعترف إلا بلغته، ويحددها الزواوي بغورة بقوله "تعني البنية الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وبحيث يتحدد هذا العنصر بعلاقته بمجموعة العناصر"[1]، وهذا معناه أن البنية تتكون من مجموعة عناصر متداخلة ومتماسكة فيما بينها ولا ينفصل العنصر عن الكل، بل يبقى كل عنصر منها متعلق بالعناصر الأخرى داخل المجموعة ككل ولا يمكن فهم أي عنصر إلا في إطار علاقته مع الكل الذي يعطيه مكانته.

وهذا ما جاء قاموس السرديات "لجير برنس" الذي يقول أن البنية (Structure) هي "شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل"[2].

أما لطيف زيتوني فيتجه اتجاها آخر حيث يقسمها إلى قسمين إذ يقول "هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها و الآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائفها هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها"[3].

ويقدم الزواوي بغورة تعريفا آخر أكثر دقة حيث يقول "لذلك يرى كوبير أن أي شيء، بشرط أن لا يكون عديم الشكل، يمتلك بنية، فكل شيء مبني بصورة ما"[4] فهو يؤكد هنا على علاقة البنية بالشكل، إذ لا يمكن تصور بنيات عديمة الشكل.

---

[1] الزواوي بغورة: مفهوم البنية، ص 95.

[2] جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط1، ميرث للنشر و المعلومات، القاهرة، 2003، ص 191.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 37.

[4] الزواوي بغورة: مفهوم البنية، ص 96.

## 2. المفهوم وإشكالية تعدد المصطلح (الفضاء، المكان، الحيز):

اهتمت الدراسات الحديثة بعنصر المكان، حيث أصبح عنصرا حكائيا مهما، يتواجد عن طريق اللغة، إلا أن هذا الاهتمام جعل الباحثين يواجهون إشكالية أعاقت دراستهم لهذا العنصر وهي قضية تعدد المصطلحات وتداخلها مع مصطلحات كثيرة أبرزها مصطلحا: الفضاء والحيز وللوقوف على بناء متكامل لهذا العنصر، لا بد من تحديد كل مصطلح على حدى.

### أ. الفضاء:

يرى جيرار جنيت أن الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى مكان معين فالفضاء "يخلق نظاما داخل النص، مهما بدا، في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره، بمعنى أن دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطا وثيقا بالآثار التشخيصية"[1] أي أن كل ما يدخل في تشكيل النص يمكن أن يساهم في تكوين وتمثيل الفضاء الروائي، فيصبح وكأنه تصوير لما هو خارج النص.

بينما نجد هناك من اعتبر الفضاء "محايثا لعالم تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، ومعيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية"[2].

أي قد يحتوي الفضاء كل الكائنات والأشياء والأفعال مع قياسه لمدى تواشج هذه العناصر فيما بينها، مما يخلق نظاما معينا يجعله مرادفا لمعنى العالم.

---

[1] جيرار جنيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، د ط، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، 2002، ص 20.

[2] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص 32.

ومنه نجد أن الفضاء يتميز بالاتساع والشمولية أي "يتسع ليشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها"[1]، ويؤكد هذا "أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة، الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات، وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي"[2]، حيث يمثل الفضاء الخط الأساسي الذي تسير عليه الرواية، والمنظم لجميع عناصرها، لذلك لا يغيب مطلقا فهو حاضر في كل شيء، والقارئ بدوره يدركه من كل ما يدخل في تشكيل البناء الروائي.

وفي السياق نفسه يقول حميد لحميداني "إن الفضاء في الرواية هو أوسع و أشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[3]، في حين نجد "حسن بحراوي" قد حصر مفهوم الفضاء وجعله مطابقا للمكان في قوله "إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز...، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه وي حمله طابعا مطابقا لمبدأ المكان نفسه"[4]، فقد كان البحراوي يزاوج بين لفظتي المكان و الفضاء، اعتبارا أن الفضاء يتشكل من خلال اللغة، يخلقه المؤلف عن طريق الكتابة ليشكل منه موضوعا لفكره وأرضية تجري وتنطلق منها الأحداث.

---

[1] سمر روحي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، د ط، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003، ص 71.

[2] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص 65.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ط3، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص 64.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمان، الشخصية، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009، ص 27.

ب. **المكان:**

كان المكان أيضا محل جدال واختلاف بين الباحثين والنقاد حول تحديد مفهومه وأهميته في البناء الروائي، وسنقف عند ذلك فيما يلي:

جاء في لسان العرب أن المكان هو" الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع"[1]، فيقصد بالمكان هنا الموضع الذي يحتل مساحة معينة تستغل في وضع الأشياء.

كما نجد غاستون باشلار يجعل المكان أكبر من كونه حيزا لأنه "كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[2]، أما يوري لوتمان فيرى أن "المكان يؤثر في البشر، وبالتالي فهو يعكس سلوكهم وطبائعهم وفق ما يقتضيه تنظيمه المعماري حتى أنه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشها"[3]، ذلك لأن المكان يمثل المرآة العاكسة التي تكشف عن طريق تفكير الشخصية وحالتها المعيشية انطلاقا من تحديد مكان إقامتها.

والمكان الذي تعيش فيه الشخصية "قد يثير إحساسا بالمواطنة، وإحساسا آخر بالمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه"[4]، حيث يحمل الروائي المكان كثيرا من المعاني التي تحدد مدى الارتباط به من خلال ما يجري فيه من أحداث، وما تشعر به الشخصية اتجاهه ومن خلال عيشها فيه، ولتحديد مدى التواشج مع المكان يذهب غاستون باشلار إلى "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا،

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ط1، مج 13، دار صادر، بيروت، 1990، ص 113.

[2] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص 36.

[3] ينظر: فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية، ذ1، فراديس للنشر و التوزيع، مملكة البحرين، 2009، ص 58.

[4] ياسين النصير: الرواية والمكان، ط2، دار نينوى، دمشق، 2010، ص 09.

ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما للخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية".[1]

ويقوم ياسين النصير بتأكيد هذا الكلام بقوله "إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناء خارجيا مرئيا، ولا حيزا محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما"[2]، ومن خلال ذلك نجد أن المكان كغيره من عناصر البناء يتغير من نص لآخر وتبعا لما يجري فيه من أحداث، حيث يترك أثره في الأعماق لندرك مباشرة مدى تفاعل المكان مع صاحبه.

وقد اختلف النقاد أيضا حول التسمية التي تطلق على عنصر المكان، فتعددت بذلك المصطلحات الدالة عليه، ومن بينها ظهر مصطلح الموقع (Lieu) والفراغ (Espace) إضافة إلى مصطلح البقعة (Location) الذي يتسم بصفة التحديد ويدل على مكان وقوع الحدث[3]، إضافة أيضا إلى مصطلحي الفضاء والحيز.

إلا أن مصطلح المكان كان أكثر شيوعا بين النقاد وأكثر استعمالا في الدراسات النقدية العربية على حد قول "سيزا قاسم" التي استخدمته "لا تساقه مع لغة النقد العربي"[4] وذلك لأنه الأقرب لتحديد هوية العمل الأدبي كما يشكل "العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 31.

[2] خنان محمد موسى حمودة: الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، ط1، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2006، ص 23.

[3] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د ط، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، برعاية السيدة سوزان مبارك (سلسلة إبداع المرأة) إشراف عفاف السيد، 2004. ص 75-76.

[4] المرجع نفسه، ص 76.

ببعضها البعض"[1] فهو بمثابة الدعامة التي تمنح النص ترابطه ليظهر كوحدة متماسكة البناء.

وقد يعرف المكان الروائي على أنه "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته، وهذا يعني أن أدبية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية"[2]، أي أن المكان الروائي يتواجد عبر اللغة، وعن طريق آلية الوصف يقترب المكان من القارئ ليتم اكتشافه واكتشاف الجمالية الثانوية خله بعد عملية الإدراك ومقارنة التصورات التخيلية والواقعية وعموما "فالمكان سواء كان واقعيا أو خياليا يبدو مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث وبجريان الزمن"[3]، حيث نجد المكان على علاقة وثيقة بالشخصيات والحدث والزمن، ذلك لأنه يمثل الأرضية التي تتحرك وتقع فيها تلك العناصر.

ج. **الحيز:**

إذا كان النقاد قد اختلفوا في تعريف مصطلحي الفضاء و المكان، فقد اختلفوا أيضا في تعريف مصطلح الحيز، حيث ورد عنهم عدة تعاريف و مفاهيم كانت متباينة، نورد بعضا منها لنقترب أكثر من المصطلح.

---

[1] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص128.

[2] سمر روخي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، ص 72.

[3] أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص 16.

فنرى هناك من يربط الحيز بمصطلح الجغرافيا المكانية، التي تعني حدود التضاريس المكانية للنص الحكائي[1]، حيث يتعلق الأمر هنا بجعل الحيز يتمثل في الحدود الأرضية (المكانية) للنص الحكائين وقد وتوسع مفهوم الحيز عند بعض النقاد فيقال "إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية... ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية، خرافة، قصة، رواية) أن يضطرب بمعزل عن الحيز، الذي هو عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطا عضويا"[2].

حيث جعل الحيز أوسع من المكان، فهو الذي يتنافس الروائيون في مجاله فلا يخلو أي عمل سردي منه، ذلك لأنه عنصر أساسي يمكن ربطه بالمكونات الحكائية الأخرى، وقد يطلق الحيز على "كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام و الأثقال و الأشياء المجسمة مثل الأشجار و الأنهار و ما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير"[3]، أي أن الحيز يطلق على كل ما يحتل مساحة معينة وكل ما يطرأ على الأشياء من حركة أو تغير، سواء كان ذلك خياليا أو واقعيا محسوسا، ويؤكد مراد عبد الرحمن مبروك "على أنه يعني بالحيز "التضاريس المكانية المحددة بحدود معينة في النص الأدبي، سواء كانت هذه التضاريس حقيقية أو مجازية سواء كانت واقعية أو فنية، وتتمثل هذه التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص

[1] ينظر: مراد عبد الرحمن مبروك: جيوبوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2002، ص 67.

[2] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 125.

[3] عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 245.

الروائي"[1]، فيقصد بالحيز جميع الأماكن الواردة في النص الروائي ولا شيء غير ذلك، أي الأماكن المحدودة بحدود معينة.

وعموما فقد كانت هذه جملة من التعاريف التي تخص المصطلحات الثلاثة الفضاء والمكان والحيز.

ورغم أن النقاد قد أفاضوا في هذا المجال، إلا أن الإشكالية ما تزال قائمة، فلم يتوصلوا إلى تعريف جامع مانع شامل، و مع ذلك قمنا بتقديم بعض التعاريف حاولنا من خلال توضيح كل مصطلح على حدى حتى يمكننا التفريق بينها.

[1] مراد عبد الرحمن مبروك: جيوبوليتيكا النص الأدبي، ص 68.

# الفصل الأول

## ماهية المكـــــان وأهميته

**المبحث الأول: مفهوم المكان**

أ. لغة

ب. اصطلاحا

**المبحث الثاني: استراتيجية بناء المكان**

1- الوصف و بنية المكان

2- الشخصية وبنية المكان

3- الحدث و بنية المكان

**المبحث الثالث: أنواع المكان**

**المبحث الرابع: أهمية المكان**

**المبحث الخامس: وظيفة المكان**

**المبحث الاول: مفهوم المكان**

يعد المكان الأرضية الأولية التي تقوم عليها الرواية، لكونه عنصرا من العناصر المهمة في بنائها، حيث لا يمكن تصور رواية بدون مكان، فالمكان هو الفضاء و الحيز الذي تتحرك فيه شخصياتها، و على الرغم من هذه الأهمية، إلا أن المكان لم ينل حظه الأوفر من الدراسة و الاهتمام بوصفه عنصرا فاعلا في السرد إلا في الآونة الأخيرة، حيث اهتمت الدراسات النقدية بعنصر المكان، فاتضحت بذلك أهميته البالغة في بناء النص السردي، كما اتضحت أبعاده المختلفة في النص، و تفاعله الواضح مع بقية عناصر السرد للنهوض بالعمل السردي على المستوى الفني والجمالي وعلى المستوى الدلالي، حيث يرمي هذا الفصل إلى محاولة تحديد مفهوم المكان الروائي و إبراز أهميته في إقامة دعائم هذه الرواية.

**أ- لغـــة:**

أولا و قبل كل شيء ننطلق من القرآن الكريم في محاولة الوقوف على مفهوم هذه اللفظة لغويا، إذ وردت في القرآن الكريم حيث تحمل دلالات و معاني متنوعة منها:

ما يدور حول معنى (الموضع) أو (المحل) كقوله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ﴾[1] وقوله أيضا ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾[2] ويقول في آية أخرى ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[3] و وردت بمعنى (منزلة) كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا

[1] سورة مريم: الآية 16.

[2] سورة مريم: الآية 22.

[3] سورة ق: الآية 41.

رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَـذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً ﴾[1] وتعني شر مكانا أي منزلة أما في المعاجم اللغوية العربية نجد في لسان العرب لابن منظور "و المكان –الموضع– و الجمع أمكنة، و أماكن جمع الجمع و العرب تقول: كن مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، وإنما جمع أمكنة الميم الزائدة معاملة الأصلية"[2] يتضح لنا من خلال التعريف أن المكان هو الموضع الذي يعيش و يتطور فيه الإنسان.

كما يعرفه أيضا "أبو بكر الرازي" "المكان الذي لا شيء به الخلاء وأخليت المكان، صادفته خاليا، و قيل الخلاء أخص من المكان، فالمكان هو الفراغ المتوهم مع اعتبار حصول الجسم فيه، و الخلاء هو الفراغ الموهم مع اعتبار ألا يحصل و حاصله المكان الخالي عن الشعل"[3].

إذ يقول الفيروز أبادي في مادة (مكن) "أن المكان: الموضع و الجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع"[4].

كما يعرفه لنا أحمد رضا "المكان الموضع الحاوي للشيء جمع أمكنة و مكن وجمع الجمع أماكن"[5].

---

[1] سورة مريم: الآية 75.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009. ص29.

[3] أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، تح: سميرة خلف الموالي، د ط، المركز العربي لثقافة والعلوم، بيروت، د ت، ص145–146.

[4] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط2، مادة مكن، مجلد 4، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1952، ص 474.

[5] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، ص 29.

فمن خلال هذه التعريفات نجد أن المكان انحصر في مصطلح الموضع المشغول والذي يدل على (الموضع، المحل، المنزلة).

**ب- اصطلاحا:** ارتبط هذا المصطلح، بمختلف العلوم و التخصصات، حيث أنه قد شغل الكثير من النقاد و الدارسين و العلماء الذين بدورهم قد أولوه الاهتمام بنسب متفاوتة.

فنجد عند الفلاسفة المسلمين أبا حامد الغزالي يقف من فكرة المكان موقف الفلاسفة الذين سبقوه و الذين أجمعوا على أن المكان هو السطح الحاوي للجسم المحوي، وذلك في قوله "أن المكان عبارة عن سطح الجسم الحاوي، أعني سطح الباطن الماس للمحوي"[1].

أما علماء النفس فيؤمنون بأن "حقيقة المكان النفسية تقول إن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة أو وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية، تماما كالمقاييس الموضوعية للزمن".[2]

كما يعد المكان عند "غاستون باشلار" في كتابه "جماليات المكان" هو عبارة عن "البيت القديم، بيت الطفولة، وهو مكان الألفة و مركز تكييف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذاكره و نسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية، ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذين يوفرهما لنا البيت"[3]، فهو هنا يتحدث عن مسألة الاتصال بين المبدع والقارئ من خلال ردود الأفعال التي نعيشها في حياتنا، و ذلك من خلال ملامح

---

[1] ينظر: باديس فوغالي: الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008، ص 171-173.

[2] عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، ص 59.

[3] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، د ط، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 9.

الألفة والتي سنتذكرها من خلال الفضاء المكاني الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم.

إذا فالمكان في العمل القصصي أو الروائي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان بمعزل عن المكان، حتى و إن لم يكن هذا المكان حقيقيا، فبمجرد أن يسرد المؤلف الأحداث ينتقل إلى عوالم شتى يستطيع حينها أن يخلق مكانا خياليا لأحداثه، ويكون له دور أساسيا كبقية العناصر الأخرى المشكلة لعملية السرد، و يعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، و تسير فيه الشخصيات، بل يتجاوز ليصبح عنصرا حيا فعالا في بناء الأحداث، إذ تكون الشخصيات مشحونة بدلالات يكتسبها من خلال علاقته بالإنسان، فللمكان علاقة حميمية مع الإنسان كونه بمثابة الجسد الذي يحتوي الروح و كل منها يؤثر في الآخر.

**المبحث الثاني: استراتيجية بناء المكان**

للوقوف على بناء المكان الروائي، لا بد من استراتيجية يقوم عليها هذا البناء يمكن حصرها في النقاد الآتية:

**1. الوصف و بنية المكان:**

قد يلجأ الروائي أثناء تشكيل المكان إلى آلية الوصف، التي تعد أداة استراتيجية لتقديم المكان، حيث يكتسب استقلاليته عن باقي العناصر التي تدخل في بناء النص السردي، ارتبط الوصف منذ القدم بمفهوم المحاكاة، أي التصوير الفوتوغرافي عن طريق محاكاة الطبيعة و تصويرها كما هي في العالم الخارجي"[1].

ومن الذين اهتموا بالوصف أصحاب الرواية التقليدية، والذي ميز رواية القرن التاسع عشر على يد "بلزاك" و"استندال" و"زولا" حيث كانوا يصفون الأمكنة بجزئياتها وأشيائها الصغيرة ليكون حضوره في النص يعكس المكان الواقعي، غير أن هذه النظرة تغيرت مع الروائيين المحدثين الذين قرنوا الوصف بالسرد حيث أصبح يسيطر الفعل والحركة على المقاطع الوصفية.[2]

و مع ذلك فقد يساعد الوصف على رسم صورة بصرية للمكان و تقديمها للقارئ عن طريق اللغة[3]، فيصبح بإمكان القارئ أن يتعرف على المكان وجزئياته بالوصف الذي قام بانتشاله من الضبابية وأزاح عنه كل غموض وتعتيم.

---

[1] ينظر: حسن عبد الله القواسمة: البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح)، لعبد الرحمن منيف، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2008، ص 103.

[2] ينظر: الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، 2010، ص 197.

[3] ينظر: سمر روحي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، ص 82.

و قد يكون عمل الوصف في الرواية عملا انتقائيا، حيث ينتقي من العالم المرئي بعض الأشياء و المشاهد لينسجها بطريقة خاصة داخل النص تربط بينها بعض العلاقات الدالة مما يساعد على خلق كون جديد.[1]

فالمكان المتخيل داخل النص السردي يختلف عن المكان الواقعي، مع أن الوصف أخذ بعض أشيائه ليدرك القارئ أنه في عالم آخر غير العالم الواقعي، لما يحمله من دلالات وعلاقات خفية يحاول الباحث اكتشافها حتى تتشكل لديه صور مكتملة لبناء المكان السردي.

إذ تظهر أهمية الوصف في تقديم المكان، و هناك من اعتبر الوصف هو: "المكان الذي تتوقف عنده القصة"[2]، حيث يتوقف جريان أحداث القصة عند نقطة معينة هي مكان الوصف الذي يقدم فيه المكان الروائي، و تقديم المكان عن طريق الوصف يختلف من رواية لأخرى، و قد يتنوع في رواية واحدة، وبين عدة مقاطع، فقد يرد الوصف خالصا ودقيقا يعرف بجزئيات المكان.

كما يرد وصف المكان ملتحما بالسرد أي يتم التعرف على جزئيات المكان من خلال علاقته بإنجاز الفعل وهذا ما يسمى "بالصورة السردية وهي الصورة التي تعرض الأشياء متحركة، أما الصورة الوصفية فهي التي تعرض الأشياء في سكونيتها".[3]

---

[1] ينظر: خالد حسين حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة، د ط، مؤسسة اليمامة، الصحفية، الرياض، ص 121.

[2] فوزية لعيوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ص 283.

[3] سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، ص 83.

و الروائي عندماي دخل إلى عالم التفاصيل الدقيقة التي أنشأها بالوصف يهدف إلى الإيهام بالواقعية فهو" يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي ويشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال"[1]

فتقديم المكان بتفاصيله الدقيقة و مظهرها الحي يجعل القارئ يشعر أنه في عالم الواقع لا عالم الخيال.

والقارئ يتعرف على المكان الروائي سواء كانت الصورة وصفية دقيقة أو صورة وصفية بسيطة ملتحمة مع السرد لنكتشف بأنه "لعل تقديم المكان عبر صورة ضبابية أو المبالغة في تصوير الأشياء والإكثار من تفاصيل الأمكنة، إنما في الواقع يدل على موقفا محددا اتجاه هذا العالم الغامض المتغير".[2]

فالمكان يكتسب هويته من خلال آلية الوصف، الذي تختلف وظائفه في تقديم المكان ويمكن أن تتحدد هذه الوظائف بشكل عام في وظيفتين أساسيتين هما: وظيفة جمالية أو زخرفية حيث يقوم بدور تزييني بذكر المباني و الأثاث أي ذكر أدق الأشياء والتفاصيل، فيقدم وصفا خالصا يكون على شكل استراحة، و وظيفة تفسيرية بحيث تكون رمزية أي له دلالة خاصة مما يكسبه قيمة جمالية فنية.[3]

هكذا يساهم الوصف في بناء المكان الروائي حيث يقدم الوصف صورة تجعل القارئ يدرك محتويات المكان.

---

[1] سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، ص 82.

[2] خالد حسين حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة، ص 124.

[3] ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 79.

**2. الشخصية و بنية المكان:**

لتوضيح كيفية تشكل المكان و مدى أهمية هذا العنصر، لا بد من دراسة علاقة المكان بالشخصية، لاكتشاف مدى مساهمة الشخصية في بناء المكان، ويظهر مدى التفاعل بين العناصر المكونة لمعمارية البناء السردي، و العلاقة التي تجمع بين المكان والشخصيات تتطلب إمعان النظر، ذلك لأنه هذه العلاقة "تتعدى العلاقة الشكلية، لأن المكان لم يعد إطارا خارجيا جامعا لحركة الشخصيات، بل إن المكان الروائي تجاوز وجوده السطحي المرتكز على البعد الجغرافي والفيزيائي فقد أصبح يحدد سلوك الشخصية واتجاهاتها زيادة على أن تقاليد المكان وأعرافه تحكم نفسية الشخصيات وممارستها"[1]، نجد أن المكان لا يشكل فقط الإطار الذي تتحرك فيه الشخصية، بل إنه لا ينفصل عنها فيذكر معها ويظهر من خلال خطابها فيؤثر فيها كما تؤثر فيه، فيتجاوز أهمية المكان بالنسبة للشخصية، إدراك الحدود الجغرافية لتأثيره البالغ في حياته.

فقد يستغرق المكان الجانب الاجتماعي لما يظهره من علاقات في محيط الشخصية لأن: "المكان هو المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية ساكنيه وأفكارهم ووعيهم"[2]، فالمكان يصبح بمثابة المجتمع بالنسبة للشخصية من خلال التفاعل الذي يحدث معه و مع أفراده، حيث يحدد طبيعة سلوكها وصفاتها.

فالشخصية التي تعيش في الجبل تصبح جبلية لظهور مميزاته على طباعها وسلوكها، والشخصية التي تعيش في المدن تصبح مدنية للتأثير على طباعها[3]، حيث

---

[1] أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 113.

[3] ينظر: محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 68.

يحدد المكان هوية الشخصية وانتماءاتها الاجتماعية، ذلك لأن "المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها".[1]

فمن خلال وصف المكان والأثاث المتواجدة فيه نتعرف على نوعية الشخصية المقيمة فيه، حيث يمكن معرفة سلوكها وطباعها وطريقة تفكيرها، لأن وصف المكان هو تعبير عن الشخصية ووصف لها، ولهذا يعد المكان من العناصر الفاعلة في تحددي ملامح الشخصية وطبيعة أفعالها، حيث تقوم الشخصية ببنائه وفقا لما يتناسب مع طباعها، فيصبح المكان يعبر عن الشخصية وطبيعتها، كما أنه قد يدفعها للتعبير عما يجول بداخلها من مشاعر.

وقد يحضر المكان في الرواية وفق أشكال مختلفة فيكون له تأثير بالغ على الشخصية، فإذا كان المكان مثلا مغلقا تشعر أثناء تواجدها فيه بالراحة والاستقرار والأمن كما قد تشعر بالضيق والقيد يمارسه عليها من ضغوطات لتبقى حبيسة الحواجز المفروضة عليها مما يحول دون تحقيق وجودها، وإذا كان المكان مفتوحا تشعر بالحرية والانفلات من القيود وقد تشعر بالضياع في هذا المكان الواسع، وبذلك "تخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات تكون معادلا موضوعيا لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر"[2]، حيث تضفي الشخصية على المكان صفة الحزن إذا كانت حزينة وصفة السعادة إذا كانت سعيدة إذ يتم "إخضاع المكان لفعل الشخصيات"[3]، فعند اختراق

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 84.

[2] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2005، ص 220.

[3] خالد حسين حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة، د ط، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ص 108.

الشخصية للمكان تظهر لمساتها فيه بما تحدثه من أفعال و تغيرات لتكسبه هوية جديدة، إذ تتحول معالم المكان من فترة لأخرى تبعا لفعل الشخصية.

و المكان تابع لحركة الشخصية، حيث نتعرف على المكان من خلال حركتها إذ تنتقل الشخصية من مكان لآخر، و مباشرة عند اختراق الشخصية مكانا جديدا يكتشفه القارئ من خلال حركتها و خطابها، حيث يكلف الروائي شخصية تقوم بتقديم المكان في الرواية، قد يكون الراوي أو شخصية أخرى، أو عدة شخصيات، و المهم من ذلك أن الشخصية المكلفة بتقديم المكان أنها تقدمه من وجهة نظرها لأن "المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي و يرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي"[1]، فالشخصية تساهم في بناء المكان بتحديد أبعاده ورسم طوبوغرافيته لما يتناسب مع طريقة تفكيرها ليعبر عن نظرتها نحو العالم حيث يمكن للروائي أنث يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[2]، هكذا يظهر مدى التفاعل الحاصل بين عناصر البناء الروائي تلك العلاقة الجدلية بين الشخصية والمكان القائمة على أساس التأثير والتأثر، لتظهر مدى أهمية المكان بالنسبة للشخصية، حيث يكشف عن انتمائها وحياتها النفسية والاجتماعية، وكذا أهمية الشخصية بالنسبة للمكان من حيث أنها تقوم بتنظيمه و تحديد أبعاده لتتكشف الكثير من المعاني والجماليات الخاصة التي تساهم في بناء المكان.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي: (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2009، ص 32.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 70.

### 3.الحدث و بنية الرواية:

من الطبيعي أن لا تخلو أي رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة وهذا المكان لا يستطيع أن يتحرك إلا في مكان معين.

فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردي، ونجد أن له درا في بناء المكان الروائي، فكما تؤثر الأحداث في المكان فقد يؤثر المكان أيضا في الأحداث "إنه بقدر ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغتها، إن الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة من مجرى التاريخ، فلا بد من تثبيت عناصر تلك اللحظة، وذلك لا يعني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر، بل علينا أن نرى فعل التاريخ المصاغ روائيا فيه".[1]

ففي الرواية حدثان: الأول خارجي غلافي يدور في أرض الساقية، حيث نخلة الشيخ المحجوب، و هذا الحدث جاء لإحاطة القصة الأم أو القصة البؤرة بنسيج الحديثة الخارجية أي المساومة التي دارت على ثمن النخلة بين الشيخ محجوب و التاجر حسين، و لم يشهد هذا الحدث تصعيدا أو تأزما أو تحركا دراميا إلا في النهاية حين جاءت ابنة الشيخ محجوب لتزف بشرى المال و الطرد، و منذ البداية علمنا أن الشيخ محجوب لن يبيع النخلة أما الحدث الثاني فهو داخلي ماضوي: فإن القصة البؤرة الأم أعادتنا إلى الوراء عشرات السنين، عن طريق الاسترجاع الفني أو الخطف خلفا.

وذلك لخدمة غرض واحد في القصة الغلاف ألا وهو تبرير رفض الشيخ محجوب تخليه عن النخلة وعدم بيعها، الحدث الأول اضطر الراوي إلى الحدث البؤرة الأم ليطلعنا

[1] حسن عبد الله القواسمة: البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح)، لعبد الرحمن منيف، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2008، ص 101.

على تاريخ الشيخ محجوب الحافل حين كان ابن ثلاثين عاما، وكان أعزب، حادثة الشتلة التي أصبحت النخلة مع ابن عمه اسماعيل، ستة أشهر بعد غرس النخيلة تزوج، كان منبوذا، صار محبوبا، مولد آمنة بعد عام من زواجه، حسن ذلك الولد البار آنذاك الذي ربى نعجته "البرقاء"، قطيع الضأن من أصل نعجة واحدة، العجلة العجفاء التي اشتراها فأصبحت بقرة تجر الساقية و تدر اللبن، صار ثريا، يلبس النظيف، ينام على الفراش اللين، وتبرع للأعراس بعشرة قروض، و لقب بالظريف، حتى تحققت نبوءة "الشيخ ود دوليب"، فبعد الرخاء حل الشقاء، و بعد الوفرة جاءت الندرة، كل تلك المعلومات وافانا بها الراوي بفنية الاسترجاع الفني الرائعة.

أما الحدث الخارجي الظاهري فابتدأ بـ "يفتح الله" وانتهى بها، وقد استطاع الراوي التوفيق بين الحدثين إلى وشجها برباط متين حين قال الشيخ محجوب للتاجر، بعد أن انتهى من مشوار، الاسترجاعي الماضوي: "أنا تمرتي ما بيعها، يفتح الله" فارتبط الحدثان بحدث مفاجئ وحيد هو خبر إرسال حسن للطرد و المال[1]، فالحدث في الرواية هو "الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيسي فيها"[2].

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول،ط1،دار الجيل، بيروت، 1997، ص16

[2] عزيزة مريدن: القصة والرواية، د ط، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 25.

**المبحث الثالث: أنـــواع المكان**

يزداد عالم الرواية شساعة كلما قام على الاختلاف والتوافق، ويرجع ذلك أساسا إلى مكوناته، فكما أن الشخصية اختلافها و للأزمنة تعددها كذلك للأمكنة تنوعها، فقد تعددت واختلفت من دارس إلى آخر، كالاختلاف في تحديد مسميات هذه الأنواع.

فقد حدد غالب هلسا أربعة أنواع المكان.

**1.المكان المجازي:** هو "وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية، مثل الفقر والغنى، والتباهي...الخ، فهو لا يعبر عن المكان الحقيقي الذي نعيشه فيه، ويظل خارج تجربتنا الذاتية"[1] أي هو مكان خيالي غير مؤكد، لأنه افتراضي وليس حقيقي ويظل خارج تجربتنا الذاتية.

**2.المكان الهندسي:** هو المكان الذي يعرضه الأديب الراوي أو الشاعر من خلال وصف أبعاده الخارجية وصفا دقيقا باعتباره "المكان الذي تعرض الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، أي حين يتفكك المكان ليتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة، و لا تحاول أن تقيم منها مشهدا كليا، وكلما زدنا في اتقان المكان الهندسي، كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله، و حرمناه من الأماكن التي عاش فيها"[2].

[1] زعرب صبحية عودة: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

**3.المكان تجربة معاشة:** يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان، ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته، فيقول غالب هلسا إنه "مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال"[1] حيث يؤثر في أدبه.

في حين يعرفه باشلار بقوله "إن المكان الممسوك بواسطة الخيال...لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركزا اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تمحيه"[2]، فكلا التعريفين غالب هلسا وباشلار يتفقان في وصف هذا المكان بأنه يثير خيال كل من المؤلف و القارئ، فالتوق إلى إثارة الذكرى تغني الفن الروائي بعالم يثير عاطفة القارئ، وتجعله يعود إلى مكانه الخاص المحبب.

**4.المكان المعادي:** حيث حدد غالب هلسا صفات هذا المكان بقوله "يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله، وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو وكأنه طابع قدري"[3]، معنى هذا أنه المكان الذي يقف للإنسان بالمرصاد لمواجهة إنسانيته، وقد شبه بالمجتمع الأبوي، نقيض الأمومي، لدلالته على السلطة والتحكم والقسوة.

كما نجد تقسيم آخر لأنواع المكان منها:

**1. المكان الطباعي:** ونقصد به المكان الذي يحتله النص على الصفحة وذلك أن: "الكتابة ليست تنظيما للأدلة على أسطر أفقية و متوازية فقط، إنها قبل كل شيء توزيع

---

[1] زعرب صبحية عودة: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 97.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص 98-99.

لبياض وسواد على مسند وهو في عموم الحالات الورقة البيضاء"[1]، ويدخل ضمن المكان الطباعي كل ما له علاقة بالنص وطريقة عرضه على الصفحة البيضاء بدءا بحجم الكتاب مرورا بالورق ونوعيته ومختلف التقنيات الطباعية.

**2. المكان الجغرافي:** هو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري الشاعر فيتحول إلى موضوع تخيل، وهو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب، فإذا كان اسم المدينة مثلا أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن وينبغي لنا أن نشير إلى أن المكان الجغرافي يكتسب داخل النص أبعادا نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية[2]، كما نشير أن المكان الجغرافي يشمل بدوره أنواع كثيرة من الأمكنة، يمكننا أن ندرجها ضمن قسمين هما: مكان الألفة، مكان الغربة.

**3. الفضاء الدلالي:** لماذا الفضاء الدلالي بدلا من المكان الدلالي؟

إننا نعتقد أن مصطلح الفضاء –كما أشرنا– يمتلك نوعا من الاتساع ولا يرتبط فقط بالحيز الهندسي المحدود الأبعاد، وإنما يتعلق بالأفق الرحب، ثم إن استعمال "المكان الدلالي" بدلا من "الفضاء الدلالي" هو استعمال يناقض طبيعة الأدب حيث لا وجود "لمكان" تختبئ فيه الدلالة في النص الأدبي، وإنما ما يوجد هم التعبير الموحي، و لهذا جاء استعمالنا لمصطلح فضاء، وعبارة الفضاء الدلالي ذلك أن الأمكنة الموظفة في نص من النصوص الشعرية تتجاوز دائما واقعيتها بمجرد تحولها إلى جسد لغوي "إذ لا مكان خارج فعل المخيلة".[3]

---

[1] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، ط1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص 23-24.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

كما حدد مول ورمير أربعة أمكنة حسب حرية المرء فيه:

1. **عندي:** هو المكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل السلطة.
2. **عند الآخرين:** شبيه بالأول، في أنه يمنح الإنسان شيئا من الألفة والحميمية، مختلف عنه في كون الإنسان يشعر فيه بأنه خاضع سلطة الغير.
3. **الأماكن العامة:** وهي أماكن تخضع للسلطة العامة، تشعر فيها بالحرية ولكنها حرية محدودة.
4. **المكان اللامتناهي:** وهو المكان الذي نستطيع أن تمثل له بالصحراء حيث لا يكون هذا المكان ملكا لأحد، كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه"[1]

وقد استنبط "بروب" من خلال دراسته لمجموعة من القص الشعبية ثلاثة أطر مكانية:

1. **المكان الأصل:** وهو عادة مسقط الرأس و محل العائلة و الأنس.
2. **المكان العرضي:** وهو المكان الذي يحدث فيه الاختبار الترشيحي.
3. **المكان المركزي:** هو المكان الذي يقع في الإنجاز أو الاختبار الرئيسي.

[1] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، ص 19.

**المبحث الرابع: أهميـــة المكان**

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، وفي كيفية تصويره، فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد، ويجعل من أحداث الرواية –بالنسبة للقارئ– شيئا محتمل الوقوع، فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من (أحداث و شخصيات)، وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه.

ولا يمكن أيضا تصور رواية بدون مكان، فهو الوعاء الذي يحوي الحدث "ففي المكان تولد وتتحرك نحو النمو الروائي، وتتدافع الأحداث نحو التعقيد والدورة، وبحسبك أن نتصور أشخاصا يولدون في اللا مكان يتحركون في فراغ، و بحسبك كذلك أن نتصور أحداثا تتم فضلا عن أن تتشابك وتتنمى في اللا شيء، ثم عليه أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية".[1]

وتظهر أهميته كذلك كما يقول حسن بحراوي أن المكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[2]، كما يمثل المكان في العمل الروائي عنصرا من عناصره الفنية، بل نراه الهدف كله من وجوده، فلا يتحقق النص إلا بوجود هذا الحيز الذي تتصل فيه الشخصيات وتتواصل.

فلا يمكن تخيل سرد رواية بدون مكان لأن "المكان سردي لا تقل أهميته البنائية عن المكونات الأخرى بل إنه يصبح أحيانا محددا للوظيفة الحكائية للسرد بتحكمه في الأحداث والحوافز".[3]

---

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د ط، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، برعاية السيدة سوزان مبارك (سلسلة إبداع المرأة)، إشراف، عفاف السيد، 2004، ص 106.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الشخصية، الزمن)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص33.

[3] عمر عاشور: ابن الزيبان، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية و المكانية) في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 41.

كما أن "تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحاثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها..."[1]، المكان إذن هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث و تتوزع فيها الشخصيات فهو "يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"[2]، لذا فهو يصبح كمنسق داخل الرواية، ويجمع مكوناتها ويحاول أن يربط بعضها ببعض، كما أنه يساهم في ترتيب العمل السردي، لذا فهو أصبح عنصرا حكائيا هاما بذاته، وله سلطته على الأحداث والشخصيات والأفعال داخل النص.

لذا ينبغي أن ينظر إلى المكان "بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى، ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث"[3] أي الوقائع والمكان الذي يختزل فترات من عمر وأجزاء من حياة و" المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة".[4]

وبناء على ما سبق يتضح أن المكان دعامة من دعامات البناء القصصي، إذ يساعد على التفكير والتركيز والادراك العقلي للأشياء، والبنية التي تنتظم مع الأحداث والشخصيات تشكل وحدة فنية متكاملة.

و هكذا يصبح المكان مكونا سرديا جوهريا، كما يقوم المكان في الرواية بوظيفة التحسيس بواقعية الأحداث، ليتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى فضاء يتسع لبنية الرواية و يؤثر فيها.

---

[1] عمر عاشور: ابن الزيبان، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية و المكانية) في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، ص 30.

[2] صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، ص 13.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 32.

[4] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية السردية، ص 34.

**المبحث الخامس: وظيفـــة المـكان**

استطاع الكاتب الروائي بعبقريته وقدرته أن يخرج المكان كعنصر في الرواية من وجوده الواقعي إلى واقع متخيل ليفصح عن وجوده وفعله وإمكانية قدرته في بلورة الأحداث وسير الشخصيات فيحقق بذلك وظائف عديدة.

" المكان في القصة ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه يوميا، ولكنه عنصر من العناصر المكونة للحدث القصصي، مهمته التنظيم الدرامي للأحداث سواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، والإشارة إلى المكان دليل على أن شيئا سيجري أو جرى من قبل، فمجرد الإشارة إليه نعلم بل ننتظر قيام حدث ما"[1].

وهكذا أصبح المكان في الرواية عنصرا فاعلا في تطورها و بنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعض، إذن: "فالمكان فيها ليس مجرد ديكور، بل هو الذي يؤطر الحدث الذي ينشأ عن فعل الشخصية وبالتالي فإن وجود الشخصيات داخل الأحداث هو الذي يساعد على تشكيل المكان"[2]، فالمكان في الرواية هو معروض من زاوية الراوي والشخصيات والحوادث والأفكار، ومن خلال تفاعلها جميعا معه، "فهو بهذا شبكة من العلاقات ويكون المكان منظما على غرار العناصر الأخرى في القصة، إنه يؤثر فيها ويقوي من حضورها كما يعبر عن أغراض المؤلف الذي تكون جهازه المعرفي".[3]

---

[1] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 32.

[2] عمر عاشور: ابن الزيبان، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية و المكانية) في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، ص 38.

[3] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 33.

نخرج من هذا الفصل بخلاصة أن المكان الروائي ليس الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضا أح العناصر الفعالة في تلك الأحداث ذاتها، فهو عامل لجملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية، وهناك تفاعل بين الشخصية والصوف والحدث، حيث أن الأحداث تصحبها عدة تحولات وتغيرات على مستوى بنية المكان وأفكار الشخصيات ومعتقداتهم، إذ احتل المكان موضعا بارزا في الرواية فكان هو المركز الذي تدور حوله الدلالات والمعاني.

كما أن المكان يعد عنصرا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي و كما أن العلاقة التي ينسجها المكان مع باقي العناصر السردية الأخرى تساعد على استحضار المنسي من أحداث و شخصيات.

# الفصل الثاني

## مستويات التشكيل المكاني

## وجمالياته في رواية نخلة على جدول

**المبحث الأول: ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق**

1. الأماكن المفتوحة
2. الأماكن المغلقة

**المبحث الثاني: جماليات التشكيل المكاني في رواية نخلة على جدول**

1. الشخصيات
2. جمالية اللغة في الرواية

**المبحث الأول: ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق**

يعتبر المكان من أهم مكونات النص السردي، فهو بمثابة الوعاء الذي يحتوي عناصر البنية السردية، فأهميته في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمن وهو أنواع منها ثنائية المكان المفتوح والمكان الغلق.

حيث: "تتشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي لا تحده أو تحده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان لآخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات وانغلاقها على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها غير مسموح بتجاوزها".[1]

فالمكان نوعان من حيث تشكيله الروائي فهناك المكان المفتوح لا تحده الحدود والمكان المغلق الذي تحدده القيود وهو يشكل عائقا للإنسان ونشاطاته وممارساته وهذا الانفتاح والانغلاق نابع من نفسية الساكن للمكان.

**1.المكان المفتوح:**

هو مكان خارجي لا تحده حدود ضيقة، وهو يشكل فضاء واسعا وكثيرا ما يكون موجودا في الطبيعة مثل الهواء الطلق والشوارع والغابات حيث نجد أن "المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، بشكل فضاء رحب، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق".[2]

**1.1 الشمـــال:**

وهو أحد الأماكن المفتوحة، فهـو يعد من أحد الاتجاهات الأربعة، ويقع أعلى خـــط

[1] محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012، ص 251.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، (د، ط)، دار الأمر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 51.

الاستواء في الجهة المعاكسة لاتجاه الجنوب، وعليه تصنف المناطق وقد ذكر الشمال في الرواية كمكان يعيش فيه السودانيون حيث نجد في الرواية يقول "وتململ حمار حسيني التاجر في وقفته، ولم يكن صاحبه قد ترجل عنه، فإنه لم يرد أن يظهر لشيخ محجوب تلهفه على شراء النخلة ذات البنات الخمسة، التي يسميها السودانيون في الشمال "الأساسق"[1]، فهنا وظف المكان للدلالة على تمركز السودانيون (سكان السودان) في الشمال.

كما وردت أيضا للدلالة على الريح الباردة التي تهب من الشمال ونجد ذلك في الرواية في قوله "وقد قامت وسطها النخلة الأم، ممشوقة متغطرسة، تتلاعب بغدائرها النسمات الباردة التي هبت من الشمال تحمل قطران من مياه النيل"[2]، والدلالة نفسها حميتها في قوله أيضا "غرس أصابعه في الطرد السمين، تحت إبطه، وانحدر طرفه من عل إلى غابة النخل الكثيفة الممتدة عن أسفل البيوت، وتميز في وسطها نخلته ممشوقة متغطرسة جميلة تتلاعب بجريدها نسمات الشمال".[3]

فالشمال منبع للحرية وأفق للتطور والازدهار ومصدر للخير والرزق.

### 2.1 الجـــزيرة:

وتعد أيضا من الأماكن المفتوحة، فهي قطعة من اليابسة، تكون المياه محيطة بها من كل الاتجاهات، وقد تكون بحجم عدة مترات مربعة، وقد تصل أحيانا لمساحات كبيرة تشكل دول، ولكنها ليست كبيرة الحجم ليطلق عليها اسم قارة وقد ذكرت في الرواية كمحطة لاسترجاع الشيخ محجوب ذكرياته مع ابنة البارة وتمنى أنه لوكان ابنه حسن مثلها وقد تجسدت في الرواية من خلال قوله "وحينما وصل به تيار الذكريات إلى مولد

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

آمنة، ترقرق في عينيه الدمع، أين الآن آمنة؟ إنها زوجة لابن أخته، الذي حملها إلى أقاصي الصعيد في الجزيرة، وقد كانت تبره وتعطف عليه، ليت حسنا كان مثلها عطوفا بارا".[1]

فالجزيرة هنا تدل على مكان زواج آمنة.

**3.1 مصـــر:**

وقد ذكرت مصر كمكان مفتوح أيضا داخل الرواية وهي دولة تقع في أقصى الشمال الشرقي من قارة أفريقيا، ومصر دولة تقع معظم أراضيها في أفريقيا، ويتركز أغلب سكان مصر في واد النيل، وبالذات في المدينتين الكبيرتين، القاهرة الكبرى التي بها تقريبا ربع السكان، الاسكندرية، وقد وظفت مصر في الرواية من خلال شخصية حسن الذي سافر إليها نجد ذلك في قوله "حسن ! وعض الرجل على شفته السفلى بعنف حتى كاد يغرس أسنانه في لحمها المتهدل، حسن ابنه الوحيد، سافر قبل خمسة أعوام إلى مصر، ومن وقتها لم يرسل لهم حتى خطابا واحدا يطمئنهم فيه عن صحته، لقد حاول الرجل جاهدا أن ينساه، ويمحوه من ذاكرته، ويعده من الأموات"[2].

فمصر هنا ترمز إلى الحنين والاشتياق.

كما ذكرت في قوله أيضا "وفكر الرجل برهة مترددا بين الفرض والقبول عشرون جنيها يستطيع أن يحل منها دينه، ويشتري ضحية العيد، ويكسو نفسه وأهل بينه، ولكن ريحا قوية هبت تتلاعب بجريد النخلة، فأخذ يشوش ويتعارك ويتلاطم تعريف يطلب النجاة، وبدت النخلة لمحجوب في وقفتها تلك رائعة أجمل من أي شيء في الوجود، وهفا قلبه لابنه في مصر".[3]

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 11-12.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

### 4.1 الجــدول:

وهو أحد الموارد المائية السطحية، والجدول عبارة عن نهر صغير دائم الجريان، ويتغذى من المياه الجوفية غالبا عبر ينبوع واحدا ومزرعة أنابيع ويزداد منسوبه بطبيعة الحال بزيادة هطول الأمطار أو عندما يستمد جريانه من ينبوع زير الماء، فالجدول في الرواية يمثل مكان لغرس النخلة ومصدر لنمو النبات حيث يقول "وعلى حافة الجدول قريبا من الساقية، شوق محجوب حفرة صغيرة ووضع فيها "النخيلة"، وواراها التراث وفتح لها الماء بعد أن تلا آيات من القرآن وردد في شيء من الخشوع "بسم الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله"[1]، ووردت أيضا في قول الروائي "وفي أثناء ذلك أثمرت نخلة الجدول أول شيء يمتلك في حياته، وسارت الحياة رغدا كأنما استجاب الله دعاءه يوم شق في الأرض على حافة الجدول وغرس النخلة"[2]، فالجدول هنا يوحي إلى النمو وجلب الخيرات ويرمز إلى الحياة الرغدة وترسيخ القيم الدينية حيث استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء الشيخ محجوب.

فالجدول في عمومه وظف في الرواية للدلالة على النماء والعيش الرغيد.

### 5.1 الغـــابة:

هي كنز من كنوز الطبيعة، ومنحة إلهية منحها الله لنا لتعم فوائدها علينا، والغابة هي تجمع كبير من الأشجار الخضراء التي قد تمتد لآلاف الكيلومترات المربعة، وتعتبر الغابة الرئة الطبيعية للأرض، وهي جزء مهم وحيوي من النظام البيئي الذي نعيش فيه، وأي مساس بها يعتبر سببا لاختلال هذا التوازن.

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

كما أنها تمنح الأرض منظرا خلابا، وتعد مصدرا للإلهام والجمال الرباني المدهش، كما أنها تضم بين أشجارها الأصول الوراثية الأصلية للنباتات والأشجار، وقد وردت في الرواية من خلال قوله "ولف ضباب الذكريات معالم الأشياء الممتدة أمام ناظري شيخ محجوب، الناس والبهائم وغابة النخيل الكثيفة المتلاصقة، وأحواض الذرة الناضجة التي لم تحصد بعد، والأحواض الجرداء العارية قطعت منها الذرة"[1]، فالغابة هنا هي غابة النخيل التي توحي إلى الخيرات.

وتجلت أيضا داخل الرواية في قوله "وفي الطريق إلى بيته تحسس الرجل رزمة المال التي صرها جيدا في طرف ثوبه، ثم غرس أصابعه في الطرد السمين تحت إبطه، وانحدر طرفه من عل إلى غابة النخل الكثيف الممتدة عند أسفل البيوت، وتميز في وسطها نخلته ممشوقة متغطرسة جميلة تتلاعب بجريدها نسمات الشمال"[2]، فهنا الكاتب يشير إلى موقع غابة النقل والتي تقع عند أسفل البيوت مذكرة بما يوجد بها من نسمات الشمال.

### 6.1 الحـــي:

هو منطقة سكنية يسكنها في الأغلب أعداد كبيرة من الناس، وتبنى على الطريقة التقليدية المتبعة في كل بلد أو مدينة ويتميز الحي ببساطة ساكنيه وطيبتهم، حيث تجمعهم علاقات وطيدة ومتقاربة، فمكانه عائلة واحدة كبيرة، وغالبا ما يجمع سكانه بين البؤس والفقر، رغم بساطة القوت اليومي لهؤلاء السكان تجدهم راضين بما قسم الله لهم من الأرزاق، فقد ورد الحي في الرواية من خلال قوله "غدا عيد الأضحى حين يخرج الناس مع شروق الشمس في ثيابهم النظيفة الجديدة، ويصلون مجتمعين على مقربة من

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 8.
[2] المصدر نفسه، ص 18-19.

ضريح الشيخ صالح، وإذ يعودون إلى بيوتهم تنضج وجوههم بالبشر ويتردد في الحي صدى ضحكاتهم أما هو...أما بيته".[1]

فالحي هنا يحمل دلالة للشعبية، حيث يشكل ملتقى للأفراد وتبادل الأخبار، فالحي هو ذلك المكان الذي تجتمع فيه الشخصيات وتتفاعل بحيث تتصارع فيه الأفكار وتختلف فيه وجهات النظر.

**7.1 القـــرية:**

وهي تلك الرقعة من الأرض التي تشمل على البيوت ذات الطابع الريفي وقد وردت في الرواية في قوله "وفكر شيخ محجوب برهة، وحدث نفسه بأنه لم يرتكب كثيرا من المعاصي صحيح أنه كان يشرب الخمر أحيانا ويرقص في الأعراس ويخالس الحسان النظر على غفلة من أم حسن، ولكنه لم يؤخر فرضا ولم يهتك عرضا ولم يفعل شيئا من هذه المعاصي يقول فقهاء القرية إنها كبائر تغضب الله"[2].

فقد ذكرت القرية هنا من خلال شخصية الفقهاء الذين كانوا يسعون إلى تطبيق المبادئ الإنسانية والدينية، والقرية هنا تشكل المنطقة المحافظة من خلال فقهائها التي تسعى دوما إلى الحفاظ على قيم أفرادها وأصالتها.

**2. المكان المغلق:**

وهي الأماكن المحصورة غالبا في حيز فضاء فقد تكون هذه الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة، فلا وجود لمكان أليف مطلقا لا مكان معاد مطلقا، وذلك لأن المكان يتغير حسب رؤية الشخصية له.

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

**1.2 البيـــت:**

هو أحد الأمكنة المغلقة، فهو المكان الأول الذي تبث فيه الشخصية ألمها وفرحها وحزنها وغضبها، فهو يمثل مكان الاحتماء والاستقرار كما أنه يمز الشخصية ووجودها في الرواية، وقد تجلى هذا في الرواية في قوله "إذ يعودون إلى بيوتهم تتضح وجوههم بالبشر والسعادة، وتسيل دماء الأضاحي ويقبل الأضياف ويخرجون، ويتردد في الحي صدى ضحكاتهم"[1]، فقد ورد لفظ البيت هنا للدلالة على الفرح والسعادة.

كما أن البيت يلجأ إليه الإنسان كمكان للراحة والطمأنينة "فالبيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول"[2]، فقد ورد في الرواية في قوله "وكانت زوجته تبكي كلما ردد محجوب في صوت حزين متهدج بيت الدوبيت الذي كان له خير سلوى، كلما جاشت بنفسه الذكرى"[3]

فالبيت هنا هو بيت الدوبيت الذي يلجأ إليه الشيخ محجوب لراحته النفسية بعيدا عن الناس.

فالبيت يعبر عن "الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم، هذا البيت هو المقاومة الإنسانية، أنه الفضيلة الإنسانية وعظمة الإنسان".[4]

وتتجلى أيضا في الرواية في قوله "في بيت ناس ست البنات انتظر محجوب بين صفوف المستقبلين، وفي غمرة اضطرابه لم يفت عينه المستطلعة رجال يعرفهم جاؤوا

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 9.

[2] غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 36.

[3] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 12.

[4] غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 66.

يسألون عن أبنائهم وأقاربهم ونسوة يعرفهن جئن يسألن عن أزواجهن وأبنائهن"[1] فالبيت هو يدل على مكان لاستقبال المهاجرين.

كما ورد في الرواية أيضا في قوله" وفي الطريق إلى بيته تحسس الرجل رزمة المال التي صرها جيدا في طرف ثوبه، ثم غرس أصابعه في الطرد السمين تحت إبطه، وانحدر طرفه من عل إلى غابة النخيل الكثيفة الممتدة عند أسفل البيوت، وتميز في وسطها نخلته، ممشوقة متغطرسة جميلة تتلاعب بجريدها نسمات الشمال".[2]

## 2.2 ضـريح الشيــخ صالــح:

ذكر ضريح الشيخ صالح كمكان مغلق في الرواية ونجده في قوله "وفي أقل من لمحة الطرف استعرض الرجل حاضره، أجل، غدا عيد الأضحى حين يخرج الناس مع شروق الشمس في ثيابهم النظيفة الجديدة، ويصلون مجتمعين على مقربة من ضريح الشيخ صالح، وإذ يعودون إلى بيوتهم تتضح وجوههم بالبشر والسعادة، وتسيل دماء الأضاحي ويكفل الأضياف ويخرجون ويتردد في الحي صدى ضحكاتهم".[3]

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 18-19.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

**المبحث الثاني: جماليات التشكيل المكاني في رواية "نخلة على جدول"**

يعد البعد الفني للتشكيل المكاني المكون الأساسي لتحول المكان من بعده المادي إلى حضور لغوي وواقعية أسلوبية قابلة للتوظيف لما اكتسبته من تجسيد لفظي قائم على التصوير والاستحضار أثناء ممارسة فعل الكتابة، فالمكان وإن غابت جزئياته مع بداية تشكيله واستذكاره، يحقق له الكاتب وجودا تتماها فيه التصورات والتخيلات والأحاسيس والمشاعر.

كما أن النص الروائي بالدرجة الأولى، نسيج لغوي، يحمل بين طياته دلالة ما حيث تبرز علاقات جمالية يوظفها المبدع داخل النص، أيا كان هذا النص باعتبار أن اللغة كائن حي، ومرن له قدرة فائقة في أن يشكل موقفا حساسا، في إطار ما سيقدمه الكاتب ليخلف نصا إبداعيا، وبهذا المنطلق تصبح مادة جمالية لا غنى عنها في إبداع الروائي الذي يسترك حتما بصمات تجربته الخاصة.

فالمكان الروائي، مكان لفظي متخيل أوجدته اللغة التي تعد المادة الأساس في بناء النص، كما تعد اللغة أحد المكونات الرئيسية في بناء النص الروائي وعنصرا مهما من عناصرها وتتجلى أهميتها في تشكيل المكان الروائي الذي لا يوجد إلا من خلال اللغة.[1]

فاللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره وتجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة، وينقل خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله، فاللغة تنطق الشخصيات وتكشف الأحداث وتتضح البيئة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 37.

## 1. الشخصيات ودلالتها في الرواية:

### 1.1 النخـــلة:

هذه الشخصية المعنوية التي وردت في العنوان تضطرنا إلى الاستغراق بالبعد الصوفي للقصة، ذلك البعد الذي يحمل في طياته رموز النخلة دينيا وصوفيا، ويكفي أن نستحضر بمثالين للنخلة في القرآن الكريم: الأول في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]

فهي أي النخلة، هنا مثلها كمثل المؤمن الذي يبدأ عمله في الأرض ويرتقي ويصعد إلى السماء ليتقبل منه، فالأصل الثابت هو العمل المتقبل عند الله، أو هو الإيمان الراسخ، وأما الأكل فهو الثمر الذي يجني المؤمن من عمله، أما المثال الثاني للنخلة من القرآن فهو مثل الأمم السالفة كمثل النخل المنقعر الخاوي، فقد قال تعالى ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[2]، وقال تعالى ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[3]، تكتفي بهذين المثالين لنتوصل إلى أن الشيخ محجوب لم يكن ليتخلى عن نخلته كي يظل هو ذلك المؤمن المسلم أمره في بارئه كما في المثال الأول عن النخلة وكي لا يكون هؤلاء القوم الذين حل بهم عذاب الله ورجزه، فكانوا كالنخل المقلوع سيء القحط والمحل لم يذهب أدراج الرياح، بل لقي جناه رطبا حين فاجأه ابنه حسن بالطرد والمال عشية العيد، ونجد ذلك عندما تقدم الشاب من

---

[1] سورة إبراهيم: آية 24-25.

[2] سورة القمر: آية 20.

[3] سورة الحاقة: الآية 07.

الشيخ محجوب وقال له: "حسن مبسوط، قال لك تعفي عنه، أرسل لك ثلاثين جنيه وطرد ملابس".[1]

وقد مثلت شخصية النخلة في القصة ذلك الناموس الذي أطرد إليه الشيخ محجوب في تعامله مع التاجر المساوم الذي أراد أن يبتاع شعار الشيخ لقاء عشرين جنيها.

### 2.1 الشيـــخ محجوب:

يبدأ بعبارة "يفتح الله"[2]، شخصية نموذجية، وذلك لأنها لم تتغير على مدار مجريات الحدث، بل وظلت متمسكة بشعارها "يفتح الله" وقد استطاع الشيخ محجوب تعليل ارتكازه إلى هذا الشعار خير تعليل، أما مزايا الشخصية النموذجية، تمثل شريحة معينة من المجتمع، هي مثل أعلى يقتدي به، هي ريادية قيادية، ثابتة الأنماط السلوكية لا تحيد عن المبدأ المحرك لها والموجه، تنمو مع الحدث ولا تتغير بما يفاجئها إلا إلى المثل الأعلى، تتركز حولها جميع الأحداث الفرعية، هي شخصية شعارية مثلية لا يمكن أن تقهر، وهكذا كان الشيخ محجوب من البداية أعلن شعاره: "يفتح الله" ولم يتنازل عنه، وقد انتهى القصة بالشعار نفس، كأن الراوي يعلن اسما آخر للقصة ألا وهو "يفتح الله"، وقد قامت شخصية الشيخ محجوب على معنى اسمه فالمحجوب هو المستور عن الناس المحمي المرعي، لا يمس بسوء إلا ما شاء الله.

### 3.1 حســين التاجر:

هو شخصية مساعدة لتفعيل شخصية الشيخ محجوب، فنجده يحفز الشيخ محجوب ويحقه لترديد شعاره "يفتح الله"، وقد أحسن الراوي وبرع في تقديمه ووصفه بذلك الشخص

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 07.

الدنيوي النفعي المادي المتهافت على المادة تهافت الذباب على النار تحرقه، وقد قرنه بشخصية حماره، الذي لم يدخر له وصفا إلا نعته به، وذلك لتشبيهه به "فالحمار تململ في وقفته"[1] والحمار كأنه قد تبرم بهذه المساومة التي لم يكن من ورائها طائل"[2]، والحمار نهق بتزامن مع حديث التاجر وتذكيره للشيخ بأنهما في صدد مساومة على نخلة، والحمار لم يكد يغيب عن بصر الشيخ محجوب وإذا بالبشرى السارة تزفها لأبيها الشيخ، فالحمار مقرون بقرينة التاجر حسين وقد جاء هذا الإقران بصورة تهكمية فاضحة صارخة للتعبير عن استياء الراوي مما يدور في المجتمع السوداني من استغلال لأوضاع الناس في سنين القحط باقتناص ممتلكاتهم ليبيعوها بأزهد الأثمان، والتاجر هنا بمثابة الإبليس الذي يغوي ويغري الشيخ أن يبيع نخلته، لذا جاء فشله ذريعا ليدل على خيبة المستغلين المنتهزين مصاصي دماء الشعوب البسيطة.

### 4.1 حســن:

تلك الشخصية التي لم تعرف عليها إلا على لسان الشيخ محجوب، فقد ذكره في إحدى مناجياته أثناء المساومة، وقد قال عنه "ليت حسنا كان مثلها عطوفا بارا (أي مثل آمنة التي برت بوالديها)، حسن ابنه الوحيد، سافر قبل خمسة أعوام إلى مصر ومن وقتها لم يرسل خطابا واحدا يطمئنهم فيه عن صحته"[3]، فقد تذكره "صبيا يساعده في أعمال الساقية، ثم شابا يافعا يشب عن الطوف، ويهجر الأهل والدار، وينسى حقوق الأبوة، ولا يسأل عن الأحياء ولا الأموات"[4] حتى قال فيه "الزول (الفتى)، إن أباك (عصاك ولم يطعك) خليه (خل سبيله وتسأل عنه) واقنع منه (اتركه لحاله)، وكم الله من دفن الجني

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

[4] المصدر نفسه، ص 12.

(فلذة الكبد والرحم أي الوالدين اللذين أنجباه)، وفات منه (تخلي عنه)"[1]، إشارة إلى العقوق الكبير، حتى النعجة "البرقاء" التي رباها حسن فتلت بها يد المحل كي ينسى الشيخ أي صلة بحسن المقاطع، وإذا بحسن هذا يفاجئ والده بالمال والطرد، وقد جاء بالبشرى، تزفها له ابنته آمنة، التي تعلن للشيخ، أن حسن لم يعق والديه وها هو يرسل مالا وطردا، حسن هو البشير المخلص من الظلمات إذا ألمت، إذن فحسن شخصية مغيبة، ليست حاضرة في القصة، ولكنها هي الحل، والانفراج للأزمة، حسن تلك الشخصية التي جاءت بالفرج على الشيخ، فهي الحل الحسن والمال الحسن والنهاية الحسنة التي رآها الشيخ محجوب خلال استغراقاته عن الحضور في المساومة، ولكنه لم يقلها لهم إلا أنه كان يعلم مالا يعلمون هم، يعلم أن الله فاتح عليه فتحا مبينا.

***هناك شخصيات أخرى هي: الزوجة، آمنة، اسماعيل:**

## 2. جماليـــة اللغـــة في الرواية

وهذا ما نلتمسه عند كاتبنا "الطيب صالح" في روايته التي بين أيدينا ونحن بصدد دراستها "نخلة على جدول".

### 1.1 اللغـــة السرديـــة:

حيث استعمل الراوي لغة تتراوح بين التقريرية أو الصوفية من جانب، وتلك الشاعرية العاطفية والرومانسية من الجانب الآخر، فمثال الأولى كثير، وهو يغلب على السرد، أما الثانية فنحو "قامت وسطها النخلة الأم، ممشوقة متغطرسة، تتلاعب بغدائرها النسمات الباردة التي هبت من الشمال تحمل قطرت من مياه النيل"[2]، كما نجد مثال آخر "يرنو إلى أفق بعيد متناء، ورويدا رويدا خفتت في أذني ضوضاء "أهل الخير"... وخفت صوت

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 07.

الساقية الحزين المتصل، ولف ضباب الذكريات معالم الأشياء الممتدة"[1] وأيضا "كل ذلك تحول إلى أشباح"[2] وغيرها، جاءت هذه اللغة لأغراض أهمها: تخييم جو مناسب للحدث المنقول أو المشهد المصور، تظليل النص بالشاعرية التي تسدل على النص ثوبا من العاطفة والمشاعر الجياشة للتعاطف مع المشهد.

كما تعد اللغة من أهم الجوانب الفنية الهامة في العمل الروائي وهي بذلك المادة الأساسية للأديب مثلها مثل الخشب بالنسبة للنجار فلا يمكننا أن نتصور أدبا بلا لغة، إذا تشكل الأدب فإنه يؤثر تأثيرا عظيما، فالأدب تعبير عن الحياة أداته اللغة، أما بالنسبة للأديب فتكون لغته ملائمة لعصره مستجيبة لمتطلباته، فهو يساير عصره في لغته كما يسايره في أفكاره"[3].

كما "تتفاوت اللغة عند الكاتب بين الأنواع التعبيرية الإيحائية والإخبارية والتصويرية ومن حيث انتمائها إلى الشعرية أو النثرية ومن حيث الصور الفنية"[4]، كما تبرز قيمة اللغة في العمل الأدبي كونها من إحدى تقنيات القص الفني التي تعبر عن رؤية الكاتب، فهي وعاء لأحاسيسه وأفكاره ومشاعره.

وعند عودتنا لدراسة الرواية، نجد أن اللغة فيها شكلت نسيجا تداخلت فيه عدة مستويات، الصوفية والحوارية.

### 2.1 اللغـة الحوارية:

وهي اللغة التي ورد بها الحوار، ولم تكثر الجمل الحوارية في النص لغلبة السرد عليها، ومن أهم أغراض السرد: يساعد الراوي في تطوير الحدث، ينصب ويتركز في

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 09.

[3] محمد مصاييف: دراسات في التقدم والأدب، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص 65.

[4] مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، د ط، د ب، د ت، ص 251.

وصف البيئة المحيطة للحدث، يسرد الحدث بلغة الراوي محللا معلقا مشاركا، يضفي على الرواية صورا وملامح لا يمكن للحوار التعبير عنها، كما ينسج الرواية نسيجا فنيا حديثا زمانيا ومكانيا وينحي الشخصيات جانبا من مهمة الحوار كي يتخذ الراوي دورا هاما في الرواية.

### 3.1 اللغـــة العاميـــة المحلية:

وجاءت في مثل بيتي الرجل الوارد على لسان الشيخ محجوب:

"**الدنيا بتهينك والزمان يوريك وقل المال يفرقك من بنات واديك**"[1]

و"**الزوال أن أباك خليه واقنع منه، وكم لله من دفن الجنى وفات منه**"[2]

وعلى لسان التاجر "يا راجل أن ساكت زي الأبله مالك؟ ما تدينا كلمة واحدة خلينا نمشي"[3]، وما جاء على لسان الشيخ محجوب "يفتح الله، أنا تمرتي ما بيعها"[4] والغرض من هذه اللغة توقيع الحوار أو السرد باللغة المحلية، وجعل الرواية ذات محلية واضحة، والتعبير عن المستوى الفكري والثقافي للشخصية، فاللغة العامية أوقع وأقرب للقلوب، التعبير بها عن جملة محكية بالعامية لم يرد لها فصيح تصوير الواقع كما يراه العامة لا الخاصة.

---

[1] الطيب صالح: نخلة على جدول، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

# الخـــــــاتمة

**الخاتمـــة:**

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا لتكون هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة و مختصرة لأهم النقاط التي سمحت هذه الدراسة بالتواصل إليها وسنخلصها في النقاط التالية:

- يعد المكان عنصرا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي.
- ليس المكان الروائي الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضا أحد العناصر الفاعلة والفعالة في تلك الأحداث ذاتها، فهو متضمن لجمة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية.
- قد توصلنا إلى أن الفضاء أوسع وأسهل من المكان.
- إن العلاقة التي ينسجها المكان مع باقي العناصر السردية والأخرى تساعد على استحضار المنسي من أحداث وشخصيات.
- و في الأخير يمكن القول أن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام المزيد من الاسهامات والقراءات الجديدة والموسعة، والتي تتجاوز الحدود التي توقفنا عندها بحيث أنصب بحثي هذا على مدونة روائية واحدة لتفتتح على آفاق واسعة من خلال دراسة عدة روايات عربية.

# ملاحـــــــق

## ملحق:

### السيرة الذاتية للكاتب:

لا بد أن نتطرق إلى نشأة الروائي الطيب صالح، فقد ولد "محمد صالح أحمد في كرمكول قرب الدبة عام 1929، لقى تعليمه الأولي في "كتاب" قريته البسيطة... وشارك والده حياة الفلاحين من رعي الأغنام و الزراعة و جمع التمر... وتخرج في المدرسة الثانوية الوحيد في منطقته... وجاء إلى الخرطوم، ليلتحق بكلية جردون التذكارية (الزراعة)، لاحقا بجامعة الخرطوم، لكنه لم يكمل الدراسة بها لأنها لم تناسب ميوله، وانصرف العمل مدرسا في صفوف المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، سافر إلى لندن عام 1952"[1]، نال شهادة في" الشؤون الدولية في انجلترا... أي قبل استقلال السودان عام 1956... تلك اللحظ في لقاء الغرب ظلت تسم حياته وإبداعه الروائي، على الرغم من أن تصويره للقرية في شمال السودان ظل قيمته الأثيرة في معظم أعماله السردية من خلال ترجمة سردية واقعية أحيانا وتقرب من لا معقول في أحيان أخرى، وهذا الفعل تحول به ذلك المكان بالغ التواضع إلى مكان كوني.

ظل بعيدا عن وطنه معظم حياته عمل في هيئة الإذاعة البريطانية أكثر من عشرين سنة حتى صار رئيسا لقسم الدراما، و في عام 1974 وقدم استقالته من تلك الإذاعة التي كانت أكثر الإذاعات انتشارا في العالم العربي...سافر بعدها لدولة قطر...وشغل منصبا رفيعا بوزارة الإعلام والثقافة القطرية...ثم عمل ممثلا لليونسكو لمنطقة الخليج العربي، وعمل أيضا مديرا إقليميا في منطقة اليونسكو في باريس... وكانت لندن هي محطته التي يعود

[1] خالد محمد غازي: الطيب صالح، سيرة وشهادات من محطات العمر، د ط، دار الكتب المصرية، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2015، ص 20.

إليها دوما التي تزوج فيها من الاسكتلندية جوليا ماكلين عام 1965، و أنجب ثلاث بنات هن زين و سارة وسمية، و حياته مثلما هي كتاباته، لم تكن سوى محاولة لردم تلك الهوة فيما بين شرق و غرب".[1]

**أدبـــه:**

نرى الطيب صالح "يروض لغة نصه، فيجعلها عذبة عذوبة النيل، ويدقق عن اختيارها تجد في كتاباته تصوفا حجولا، ووصفا ناطقا، وصمتا ذا ضجيج، وحكايات تدغدغ الأفكار قبل المشاعر، حيث إنها اصطبغت بعبق الصوفية، وامتزجت بوهج الحضارة الغربية الصاخبة، و صمت التراث السوداني الملهم".[2]

كما تطرق عبقري الرواية العربية في كتاباته بصورة عامة إلى "السياسة وإلى موضوعات أخرى متعلقة بالاستعمار، والجنس والمجتمع العربي، كذلك تطرق إلى الاختلافات بين الحضارتين الغربية والشرقية".[3]

كما كتب الطيب صالح العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة و هي "موسم الهجرة إلى الشمال"، و"عرس الزين" و"ضوء البيت" و"نخلة على جدول" كما تعتبر روايته "موسم الهجرة إلى الشمال" واحدة من أفضل مائة رواية في العالم... وقد حصلت "على العديد من الجوائز... و قد نشرت لأول مرة في أواخر الستينيات من القرن "20" في بيروت و تم تتويجه كـ "عبقري الأدب العربي" في عام 2001، ثم الاعتراف بكتابه على يد الأكاديمية العربية في دمشق على أنه "الرواية العربية الأفضل في القرن "20"،

[1] خالد محمد غازي: الطيب صالح، سيرة وشهادات من محطات العمر، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

أصدر الطيب صالح ثلاث روايات و عدة مجموعات قصصية قصيرة، روايته "عرس الزين" حولت إلى دراما في ليبيا ولفيلم سينمائي من إخراج المخرج الكويتي خالد صديق في أواخر السبعينيات"[1]

فقد فاز عنه "بجائزة مهرجان "كان"، وكذلك من رواياته، تبذر شاه بجزأين هما "ضوء البيت" و "مريود"، ونخلة على جدول، ومنسي وحصل على العديد من الجوائز العربية والعالمية تقديرا لفنه الرفيع، الذي يمثل لبنة حقيقية في صرح الرواية العربية"[2]

**أعماله:**

يعتبر "الطيب" واحدا من أكثر الروائيين العرب الذين "نالت أعمالهم اهتماما عالميا و عربيا واسعا، سواء عبر الترجمة للغات الأخرى، أو تناولها في دراسات أدبية متعددة، فأعماله بعيدة كل البعد عن روتينية الصنعة الروائية، ربما لأن في إبداعاته انبعاثات للأحداث، فهي تؤدي مهمة تتجاوز الحدث، مستلهمة من الواقع مونولوجاته الداخلية، إنه يسترسل بحرفية عالية معتمدا على روعة أسلوبه السردي، متماشيا مع أسلوب السوداني البسيط المتصوف المشبع بعبق النيل و الأرض المضمخة بعرق أبنائها، وذلك كله في محاولة خالصة منه لتشخيص مرض وإيجاد علاج، من خلال أسلوب أدبي رفيع، وعبارات ومعان تميل إلى الرمز حينا، وإلى الواقعية أحيانا أخرى، مستدرجا مشاعر القارئ و فكره للتماهي مع كتابته، يروض لغة نصه فيجعلها عذبة عذوبة النيل، ويدقق عند اختيارها تجد في كتاباته تصوفا خجولا، و وصفا ناطقا، و صمتا ذا ضجيج، و ألما لذيذا، و حكايات تدغدغ الأفكار قبل المشاعر".[3]

---

[1] الطيب صالح: السيرة الذاتية، http://www.stantimes.com

[2] خالد محمد غازي: الطيب صالح، سيرة وشهادات من محطات العمر، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 10-11.

كما نرى الطيب صالح في أعماله "ابنا للنماذج الحضاري والعرقي العربي الإفريقي السوداني، وأعماله إنما هي مزيج هذه النفحات" وشخوصها هم الرجال والنساء والأطفال الذين يحفل بهم السودان، وهم على أية حال لا يختلفون كثيرا عن نماذج بقية الناس، حينما ننظر إلى الجوهر الإنساني العالمي لا المظهر المحلي في كل شخصياته بما يمور في أعماقها من مشاعر وأحاسيس إنسانية هي ذاتها في كل زمان و مكان"[1]

و من أعماله:

- موسم الهجرة إلى الشمال.
- نخلة على جدول.
- عرس الزين.
- ضوء البيت.
- دومة ودحامد.
- مريود.

**المختارات:**

1. منسي: إنسان نادر على طريقته.
2. المضيؤون كالنجوم من أعلام العرب و الفرنجة.
3. للمدن تفرد و حديث: الشرق.
4. للمدن تفرد و حديث: الغرب.
5. وطني السودان.

[1] خالد محمد غازي: الطيب صالح، سيرة وشهادات من محطات العمر، ص 16-17.

6. في صحبة المتنبي ورفاقه.
7. ذكريات الموسم.
8. خواطر الترحال".[1]

**وفـــــاته:**

توفي الطيب صالح في "مستشفى لندن" 18 فبراير/شباط 2009، بعد صراع عنيد مع الفشل الكلوي، والمفارقة الشديدة أن اتحاد الكتاب السودانيين قام قبل وفاة الطيب بفترة وجيزة، مع مجموعة من المؤسسات الثقافية في الخرطوم بإرسال رسالة إلى الأكاديمية السودانية تعبر عن رغبتهم بترشيح الروائي الطيب صالح لجائزة نوبل... والمدهش في الأمر أنه بدا غير مهتم لذلك، فهي بالنسبة له نوع من اليانصيب أو لعبة حظ، إذ رد قائلا: "حسب ما ورد في وكالة الحياة اللندنية: "إن جائزة نوبل هذه، وبحسب مولانا أبو الطيب المتنبي: أنا الغني وأموالي المواعيد... لا أشغل نفسي بها وأشك في أنني سأحصل عليها، و ليس مهما عندي ذلك، لأن هناك عشرات الكتاب الموجودين الكبار الذي يستحقون نوبل، إذا هي كاليانصيب ولن تأتي في الغالب، ولو جاءتني سأفرح بها، ولا أزعم أنني فوق هذا، ولكن في الحقيقة لا أشغل نفسي بها".[2]

[1] الطيب صالح: السيرة الذاتية، http://www.startimes.com

[2] المرجع نفسه، http://www.startimes.com

**ملخص الرواية:**

صور الطيب صالح ذلك التاجر (برجوازية) بل رأسمالية متعفنة، تحب جمع المال واحتواش كل غال ورخيص، كما صور لنا الطيب صالح الرجل المزارع الطيب البسيط الذي يكد ويفلح أرضه ليحصل من عرقه على قوت أحله، ويطمع في توفير بعض الملاليم التي تدخل الفرحة وطبع البسمة على شفاه أولاده وزوجه وربما دفع جزء من الدين الذي أثقل كاهله، كان قلب التاجر مملوء بالشر والأنانية والحقد، وكان قلب المزارع نظيفا مملوء بالحب والخير والوداعة والطيبة والبساطة والقنوع بما قسم الله له من رزق، كان قبله "عامر بالإيمان" كان موقنا أن الله لن يخذله وأنه منتصر لا محالة، كأننا به يرد في سره.

ضافت ولما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

كما أنها تعالج قضيتين في مجتمع السودان وهما انتهازية التجار والرأسماليين واستغلال الفقراء والفلاحين وبهذا يسلط الضوء على معضلة اجتماعية من الدرجة الأولى وهي الفقر أمام القوة و الغنى.

الإيمان بالله والإيمان بالقضاء والقدر كانت سببا في حل مشكلة وأزمة الشيخ محجوب.

# قائمة المصادر و المراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم.**

**المصادر:**

الطيب صالح: نخلة على جدول، ط1، دار الجيل، بيروت، 1997.

**المراجع:**

1. ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.
2. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية السردية.
3. أبوبكر الرازي: مختار الصحاح، تح: سميرة خلف الموالي، د ط، المركز العربي للثقافة والنشر، القاهرة، القاهرة، 1998.
4. أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، د ط، دار غريب، للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
5. أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
6. أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات حيزا إبراهيم حيزا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
7. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
8. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008.

9. جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة، البشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985.
10. جيرار جنيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، د ط، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، 2002.
11. جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة، السيد إمام، ط1، ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.
12. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الشخصية، الزمن)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
13. حسن عبد الله القواسمة: البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح)، لعبد الرحمن منيف، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2008.
14. حسن نجمي: شعرية الفضاء، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000.
15. حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ط1، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2006.
16. حميد لحميداني: بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي"، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
17. خالد حسين حسن: شعرية المكان في الرواية الجديدة، د ط، مؤسسة اليمامة الصحيفة، الرياض، د ت.
18. خالد محمد غازي: الطيب صالح، سيرة وشهادات من محطات العمر، د ط، دار الكتب المصرية، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2015.
19. زعرب صبيحة عودة: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

20. سمر روحي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، د ط، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003.
21. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د ط، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، برعاية السيدة سوزان مباركة (سلسلة إبداع المرأة)، إشراف، عفاف السيد، 2004.
22. صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
23. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.
24. عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
25. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
26. عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، د ت.
27. عزيز مريدن: القصة والرواية، د ط، دار الفكر، دمشق، 1980.
28. عمر عاشور: ابن الزيبان، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
29. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
30. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، ط 1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2008.

31. فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2009.
32. فوزية لعيوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية،
33. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار، لبنان، 2002.
34. مجد الدين الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، د ط، دار الحديث، لبنان، 2002.
35. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012.
36. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
37. محمد مصايف: دراسات في التقدم والأدب، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998.
38. مراد عبد الرحمن مبروك: جيوبوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء، ط 1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2002.
39. مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، دط، د ب، دت.
40. نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف، محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.
41. ياسين النصير: الرواية والمكان، ط2، دار نينوى، دمشق، 2010.
42. الزواوي بغورة: مفهوم البنية، مجلة المناظرة، ع5، السنة 3، يونيو، 1992.
43. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي ،ط1،عالم الكتب الحديث، أربد، 2010.

**المواقع الالكترونية:**

44. الطيب صالح: السيرة الذاتية، http://www.stantimes.com

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **إهـــــداء** | |
| **شكر** | |
| **مقـــــدمة** | **أ – ج** |
| **مدخل: مفهـــــوم البنية** | |
| لغـــــة | 05 |
| اصطلاحا | 07 |
| إشكالية تعدد المصطلح (الفضاء، المكان، الحيز) | 09 |
| **الفصل الأول: ماهية المكان و أهميته** | |
| المبحث الأول: مفهوم المكان | 17 |
| لغة | 17 |
| اصطلاحا | 19 |
| المبحث الثاني: استراتيجية بناء المكان | 21 |
| 1. الوصف وبنية المكان | 21 |
| 2. الشخصية و بنية المكان | 24 |
| 3. الحدث و بنية المكان | 27 |
| المبحث الثالث: أنواع المكان | 29 |
| المبحث الرابع: أهمية المكان | 33 |
| المبحث الخامس: وظيفة المكان | 35 |
| **الفصل الثاني: مستويات التشكيل المكاني وجمالياته في رواية نخلة على جدول** | |
| المبحث الأول: ثنائية المكان المفتوح و المكان المغلق | **38** |
| 1. المكان المفتوح | **38** |
| 2. المكان المغلق | **43** |

| | |
|---|---|
| المبحث الثاني: جماليات التشكيل المكاني في رواية نخلة على جدول | **46** |
| 1. الشخصيات ودلالتها في الرواية | **47** |
| 2. جمالية اللغة في الرواية | **50** |
| **الخاتمة** | **54** |
| **ملحق** | **56** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **63** |
| **فهرس الموضوعات** | |
| **الملخص** | |

بحمد الله

**ملخص البحث:**

يدرس هذا البحث الموسوم ببنية المكان في رواية نخلة على جدول للطيب صالح باعتبار المكان أحد العناصر الفنية الأكثر تميزا وحضورا في أي عمل روائي.

وقد جاء هذا البحث على النحو الآتي: مقدمة ومدخل تناولت فيه مفهوم البنية والفرق بين المكان والفضاء والحيز والفصل الأول نظري تناولت فيه مفهوم المكان واستراتيجية بناء المكان وأنواعه وأهميته ووظيفته، أما الفصل الثاني تطبيقي تناولت فيه الأماكن المغلقة والمفتوحة والشخصيات وجمالية اللغة في الرواية وخاتمة كانت بمثابة حوصلة لنتائج البحث.

**الكلمات المفتاحية : الرواية – المكان – البنية – الفضاء.**

**Research Summary:**

This research, which is marked by the structure of the place in the novel "Nakhla", is considered on a table for good, considering that the place is one of the most distinguished artistic elements and presence in any narrative work.

The second chapter deals with the concept of structure and the difference between space, space and space. The first chapter deals with the concept of place, the strategy of building the place, its types, its importance and its function. The second chapter deals with the open and open spaces, the characters and the aesthetics of the language, Link to search results.

**Keywords: novel - place - structure - space.**